الفصل الثانى

الشيوعية
المذهب وصاحب المذهب

نحب أن ينظر المواطنون إلى الشيوعية من واقعها الذى ظهرت فيه ومن أقوال أئمتها فيما يتعلق بجوانبها المختلفة . إن للشيوعية رأيًا فى :

(ا) العقيدة .

(ب) الأخلاق .

(حـ) النظام المالى .

(د) نظام المجتمع : الأسرة .

وهذه هى جوانب المجتمع المختلفة .

أما فيما يتعلق بالعقيدة ، فإنه أصبح واضحًا كالشمس أن الشيوعية تنكر وجود الإله ، والإلحاد كما يقول « لينين » : جزء طبيعى من الماركسية .

وتقول المجلة التى أنشأها الشيوعيون وجعلوا من أهدافها محاربة الدين باسم العلم ، وهى مجلة « العلم والدين » ، ثم هى مجلة تنطق بالرأى الرسمى للماركسية . . تقول :

« إن بين الماركسية والأديان السماوية صراعًا مستمرًا » .

ونقول : لقد أدركنا فى الاتحاد السوفيتى منذ البدء : خطورة بقاء الميراث الدينى على حاله فى المجتمعات السوفيتية ، مسيحية أو إسلامية .

ولازلنا نواجه اليوم تحديات خطيرة ، وخصوصًا فى المناطق الإسلامية ، لذا قرر المؤتمر الثانى والعشرين ، للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى زيادة اليقظة والحذر ، وتجديد العزم على قهر البعث الدينى فى المناطق الإسلامية .

وقد يتظاهر بعض الشيوعيين بالإيمان ، ويذهبون إلى المساجد أو إلى الكنائس ، ولكن ذلك خداع أبان عنه كُتّاب الشيوعية أنفسهم ، وفضحوا أنفسهم بأنفسهم ، تقول مجلة « العلم والدين » :

« وفى بعض النظم الماركسية الجديدة نجد جماعات من أصحاب المسئوليات ، وهم ماركسيون فكرًا وقناعة ، يمارسون الفروض الدينية علانية ويشجعونها ، ولكنهم يفعلون ذلك للسيطرة على زمام المعاقل الدينية ، لئلا تتحداهم ، أو ترى مرحلة التحويل الماركسى ، مرحلة قاسية .

ونحن فى الاتحاد السوفيتى لجأنا إلى هذا الأسلوب أيضًا فى مناطقنا الإسلامية ، كما يلجأ إليه بعض أقطاب الحزب الشيوعى فى إيطالية « الكاثوليكية » .

ففى مثل هذه المناطق الإسلامية وجدنا أن ممارسة الطليعة الماركسية للفروض الدينية ، يساعدنا كثيرًا على مرحلة التحويل الاشتراكى هناك ، لأن العبادة العلنية فى الوسط الإسلامى تعبر عن احترام الطليعة الماركسية للمشاعر المحلية ، وبالتالى تنتزع هذه الطليعة من هذا الوسط الإسلامى الاحترام والطاعة للقيادة الماركسية .

ويقول الرئيس الراحل « جمال عبد الناصر » عن الشيوعيين :

« قد كفروا بالدين ، لأن الدين فى عرف الشيوعية خرافة » .

وحينما يقول الإنسان بأن الشيوعية إلحاد وكفر ، فإنما يعبر عن رأى ماركس وأنجلز ، ولينين ، وستالين ، وزعماء الشيوعية جميعاً ، وسيجد القارئ من أقوالهم فى هذا الكتاب ، مايغنينا عن التطويل فى النقل عنهم .

ولقد أبان عن ذلك الكثير من أعلام العالم الإسلامى : « فالملك خالد » يقول :

« وأى نفع للإنسانية أو الجماعة أو الفرد من مذهب هدام ينكر وجود الله ، ويحارب كل القيم الإنسانية . إن المذهب الذى يصل فى التحجر إلى حد المادية الملحدة هو مذهب شديد الخطر على الإنسان نفسه ، والمذهب الذى يضيق بالخالق عز وجل ، حتى ينكر وجوده ، لا يمكن أن يؤمن بوجود الإنسان والحرية والقيم الإنسانية . ولهذا رأينا المجتمع الشيوعى خالياً من الإنسان . لأن الإنسان لايوجد إلا حيث يوجد الإيمان والدين والحرية . والشيوعية لاتقوم إلا على هدم الدين وتخريب المثل وسلب الحرية » .

وقد أدت عداوة الشيوعية للدين إلى عداوتها - على الخصوص للإسلام . وبمقدار تمسك المسلمين بدينهم الحنيف . كان التنكيل بهم أشد . يقول « فهد بن عبد العزيز » :

« والعداء بين الشيوعية والرأسمالية عداء حياة أوموت ، فالشيوعية تعادى كل نظام وعقيدة يغايرانها ، وتحاربهما بنفس الحقد والقسوة والقوة ، التى تحارب بها النظام الرأسمالى ، وأعنف ضربة وجهتها الشيوعية لم تكن موجهة إلى النظام الرأسمالى ، لأن له قوة مادية تقف فى وجه الشيوعية ، بل كانت موجهة إلى

الإسلام فى الدول الإسلامية التى احتلتها مثل : « بخارى وطاشقند ، والقرم ، والقوقاز » ، وفتكت بالمسلمين ، وقضت على الإسلام فيها .

« والشيوعية طامعة فى ضرب الإسلام فى كل أقطاره ، وبدأت بالحرب الثقافية والفكرية ، فأصدرت رسائل وكتيبات ملأتها بالطعن فى الإسلام ورسوله الكريم ، محمد ﷺ . لتشكك الناشئة المسلمة فى دينها تمهيدًا لتحويلها إلى الشيوعية » .

وعداوة الشيوعية للإسلام على الخصوص ، واضحة سافرة ، لاتحتاج إلى استدلال . ولقد أبان عن ذلك كثير من الكتّاب المسلمين وكثير من الكتب ، ومن ذلك البيان الذى أصدرته مجموعة من العلماء والمصلحين بجماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية ، الذى يقول :

فالمنجل الشيوعى يعمل بالليل والنهار على إبادة المسلمين ، ومحو الإسلام فى أواسط آسيا وشرق أوربا ، وقد قضى فعلا على (شعب القرم الإسلامى) . وأوشك كثير من الشعوب المسلمة الأخرى على الانقراض ، وبدأ ظل الإسلام يتقلص فى بلاد أشرقت عليها شمسه منذ أكثر من ألف سنة ، وأنجبت أئمة العلماء ، وأجلة الصالحين .

أيها المسلمون :

إن هذا الدين الذى به تؤمنون يحارب حربًا عنيفة لاهوادة فيها فى جميع البلاد الشيوعية ، ومالم تدركه رحمة من الله فسيندثر على أيدى الطغاة لا قدر الله .

لقد خرب الشيوعيون فى مدة حكمهم الوجيزة على هذه البلاد عشرات الألوف من المساجد والمدارس الدينية ، كما قتلوا عشرات الملايين من المسلمين

الذين استبيحت أرواحهم وحرماتهم وأعراضهم ، وغيبت ظلمات السجون ومجاهل سيبريا عددًا لايحصى من المسلمين الأبرياء ...

هذا فيما يتعلق بالموضوع الأول : العقيدة .

أما فيما يتعلق بالموضوع الثانى : موضوع الأخلاق .

فإنه يكفينا أن نذكر نصين أو ثلاثة يعبران تعبيرًا صادقًا عن جو الأخلاق الشيوعية المعارض للجو الدينى . يقول « هارولد كوكس » فى كتابه « الحرية الاقتصادية » :

« ليس فى تعاليم الشيوعية شىء مثالى أو رفيع ، إنها تستنصر جميع النزوات وجميع الرذائل ، كالحسد والغيرة والشهوة ، هى تشجع ، أو على الأقل ، تجيز الإتلاف والشطط والخلاعة والإيذاء . إن غايتها السلب والنهب » اهـ .

ومما يتصل بالأخلاق أسلوبهم فى الجدل ، إنه ليس أسلوب :

(وَجادِلهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَن) .

وإنما هو أسلوب يصفه الأستاذ « لافالى » فيحسن وصفه حينما يقول :

« إن لهجة التهييج والحقد التى يكتب بها الشيوعيون تهاريجهم الطنانة ، لأشبه شىء بنغمة الموت عند أكلة لحوم البشر » .

والشيوعيون يكرهون أسمى الفضائل الإنسانية : الرحمة ، الشفقة ، العطف ، حب الجار ...

وتأمل معى الآن مايقوله لسانهم الرسمى :

« نحن نكره المسيحية والمسيحيين ، وحتى أحسن المسيحيين خلقًا نعده شر أعدائنا ، وهم يبشرون بحب الجيران والعطف والرحمة ، وهذا يخالف مبادئنا ، والحب المسيحى عقبة فى سبيل تقدم الثورة ، فليسقط حبنا لجيراننا ، فإن

ما نريده هو الكراهية والعداوة ، وحين ذاك نستطيع غزو العالم » .

ولقد ألقى « لينين » بيانًا فى المؤتمر الروسى لاتحاد الشبان الشيوعيين . فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٠ . وفيه أنكر كل الأخلاق والفضائل . التى أمرت بها الأديان . وجاءت على ألسنة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .. ويكفى أن نذكر بعض كلماته من ذلك الخطاب الذى أنكر فيه وجود الله ، وبالتالى أنكر الأخلاق الدينية ..

وهنا يأتى السؤال الهام : كيف يكون تعليم الشيوعية ؟ وماهى الأساليب الخاصة . التى يجب أن تمتاز بها طرقنا فى التعليم ؟

إن أول ما أرى إيضاحه لكم فى هذا الصدد . هو دستور الأخلاق الشيوعية .

قد تتساءلون : وهل هناك شىء يسمى الفضائل الشيوعية ؟

الجواب : نعم . كثيرًا ماتهمت البورجوازية الشيوعيين بأنهم لايعبئون بالأخلاق . وأنهم ينكرون أى مبادئ لها ..

إن إلقاء القول بهذا الشكل إنما هو من قبيل ذر الرماد فى عيون العمال والفلاحين . وإنما الحقيقة عن إنكارنا قواعد الأخلاق ، إننا ننكر ماتدعيه البورجوازية من أن مبادئ الأخلاق هى أوامر من عند الله ، فنحن بالطبع لا نؤمن بالله . ونعلم تمام العلم أن القساوسة والملاك والبورجوازية . نسبوا الأمور إلى هذا الاسم « الله » لتحقيق مآربهم الاستغلالية .

ويواصل « لينين » خطابه ، فيقول :

ونحن ننكر كل أخلاق لا يكون مصدرها المدارك الإنسانية ، ونجاهر بأنها جميعًا مجرد غش وخداع وكبت ، لعقول العمال والفلاحين ، وأن القوة التى

تسيطر على أخلاقنا ، هى مصلحة طائفتنا ، فدستور أخلاقنا مستمد من حركة كفاحنا العمالية ..

لقد كان المجتمع القديم قائمًا على أساس ظلم الملاك والرأسماليين للعمال والفلاحين . لذلك وجب علينا نسف هذا الأساس . ولكى يتسنى لنا ذلك لابد لنا من الاتحاد ، وأن نوجد هذا الاتحاد بأيدينا ؛ فإن الله لن يخلقه ، إنما الذى يستطيع خلقه هم البروليتاريا وحدهم ..

ومما لاشك فيه أن الأساليب الشيوعية تتخذ من أسسها أن « الغاية تبرر الوسيلة » . وهذا وحده أعظم برهان على أن الانحطاط الخلقى عندهم شىء عام ، بل ومعترف به رسميًا . وأنه القاعدة ..

ونأتى الآن إلى النظام المالى فى الشيوعية . يقول الأستاذ « دى جوير » :

لقد نسج الشيوعيون نظرية فى السرقة . سموها « تعويض المحرومين » . والواقع أنه كلما جد انقلاب شيوعى فى قطر من الأقطار . أو كلما افترس الشيوعيون قطرًا ، فإنهم مباشرة يبعثون جوًا من الإرهاب الرهيب . وذلك بالتنكيل والقتل وسفك الدماء والسحل . وفى ظل هذا الإرهاب يؤممون الثروة ، كل الثروة : « البنوك والأموال التى فيها ، العمارات ومافتحويه من رياش ، الأرض الزراعية وماعليها من زرع وثمار » .

إنهم يجردون الأفراد والأسر من كل مايملكون .

ثم إنهم لايبيحون للأفراد أن يبنوا أنفسهم من جديد ، وإنما يؤممون : التجارة ، والمصانع ، والمعامل ، والاستيراد ، والتصدير ...

وبكل ذلك يجعلون الفرد تابعًا ذليلا لهم ، يستجدى منهم لقمة العيش بالطاعة العمياء لهم . وإلا فإنه – إن لم يمت قتلا أو تعذيبًا – يموت جوعًا ..

إن كل ما كسبه الشيوعيون من شيوعيتهم أنهم صاروا آلات فى جهاز الإنتاج العام ، وكانوا بشرًا ذوى إرادة ..

وكانت النتيجة استعباد الأفراد عن طريق سرقة كل ما يمتلكون سرقة بالإكراه والإرهاب . يقول الرئيس « جمال عبد الناصر » عن الشيوعيين : كفروا بالفرد ، لأن الفرد فى دين الشيوعية لا كيان له ولا حقيقة لوجوده ، وإنما الكيان للدولة ..

وكفروا بالحرية ، لأن الحرية نوع من إيمان الفرد بذاته ، وليس للفرد فى النظام الشيوعى ذات ولا إرادة ..

وكفروا بالمساواة فى نظام الدولة لأن الدولة فى دستور الشيوعية طبقات تنتظم فى هرم ، يتربع على قمته فرد ، ويحتشد ملايين الشعب فى القاعدة ..

لقد ألغت الشيوعية الملكية ، وهى بذلك تتعارض جذريًا مع الإسلام ، وذلك أن الإسلام يقر الملكية الفردية دون حدود ، مادامت فى إطار المبادئ الإسلامية ، ولقد شرَّع للعقود والوسائل ، التى يتأتى عن تطبيقها الثراء ، وشرع للعقود والوسائل الناقلة للملك من يد إلى يد مثل البيع والشراء والهبة والوصية ، وقد بين فى تفصيل دقيق كتابة الدين ، كيف تكون وبين فى تفصيل دقيق نظام المواريث ، ونصيب كل وارث .

ولقد تاجر الصحابة فى عهد الرسول ﷺ ، وباعوا واشتروا ، وامتلكوا العقارات ، وزرعوا البساتين الواسعة ، وكان البعض منهم من أصحاب الملايين ، وكان ذلك كله تحت سمع الرسول ﷺ وبصره ، فلم يضع لهم حدودًا ، اللهم إلا المبادئ العامة للدين الإسلامى ، وهى أن يكون الكسب من حلال ، وأن يؤدى حق الله تعالى فيه ..

ولقد نهى رسول الله ﷺ عن اغتصاب مال المسلم ، فى أسلوب عنيف فيه تهديد ووعيد .. عن أبى حرة الرقاشى عن عمه قال :

كنت آخذ بزمام ناقة رسول الله ﷺ فى أوسط أيام التشريق ، أذود عنه الناس ، فقال : ياأيها الناس ، أتدرون فى أى شهر أنتم ، وفى أى يوم أنتم ، وفى أى بلد أنتم ؟

قالوا : فى يوم حرام ، وشهر حرام ، وبلد حرام .

قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، إلى أن تلقوه ..

ثم قال : اسمعوا منى تعيشوا :

ألا لا تظلموا . ألا لا تظلموا ، ألا لا تظلموا . . إنه لايحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه ..

ويؤمن الشيوعيون بأن النظام الاقتصادى هو الذى يوجه المجتمع ويؤثر فيه ، وأن التاريخ كله فى سيره هو ثمرة - فى اتجاهاته وتطوره - للعامل الاقتصادى لاغير ..

على ذلك بنوا مذهبهم .

إنها الحتمية التاريخية التى تقوم على العامل الاقتصادى .. وحينما تنهار هذه النظرية فإن حتمية الشيوعيين التاريخية تنهار معها ، وقد انهارت النظرية . وبين المؤرخون ، بل والاقتصاديون أنفسهم بطلانها ..

ومن طرائف الأقدار أن « انجلز » نفسه اعترف بفسادها ، وهدم بنفسه - وهو أب من آباء الشيوعية - ما لايزال الشيوعيون يتمسكون به مع فساده

وبطلانه . وهدم الشيوعية هدمًا حاسمًا ، لأنها تقوم على أساس النظام المالى الذى تملكه الدولة وتوجهه . وفى ذلك ننقل الآتى :

لقد اعترف « انجلز » صاحب « كارل ماركس » وزميله فى الجهاد فى رسالة كتبها إلى بلوخ ، قبل وفاته بخمس سنوات . بأنه هو « وماركس » قد بالغا فى تقدير أهمية الأسباب الاقتصادية . وأكد مضمون هذه الرسالة لصاحبه « ستار كنبرج » فقال :

« ماركس » : وأنا مسئول جزئيًا عن حقيقة أنه فى بعض الأوقات ، لقد أعطى أتباعنا أهمية للعامل الاقتصادى أكثر مما يستحق .. ولقد اضطررنا إلى تأكيد صفته المركزية فى معارضتنا لخصومنا الذين كانوا ينكرونه . ولم يكن هناك وقت ولا مكان ولا فرصة لإنصاف العوامل الأخرى فى الحركة التاريخية ..

بعد ذلك كله ننقل كلمة نفيسة للدكتور « مصطفى محمود » فى كتابه القيم : « الماركسية والإسلام . يقول :

وقد نص الإسلام على الملكية الفردية . وأباحها لحكمة عميقة . هى أن مصادرة الملكية الفردية . تصادر فى الوقت نفسه الدرع والسند الذى يستند إليه الفرد . ليواجه السلطة الغاشمة وينتقدها . فهى الشكل الخارجى للكرامة والأمان ، وحينما تصادر السلطة الملكية الفردية ، وتحول الناس إلى أجراء وتجعل أرزاقهم وأقواتهم فى يدها . فإنها تحولهم بجرة قلم إلى قطيع . يستحيل على واحد منهم أن يكون له رأى مخالف ..

ونتحدث الآن بتوفيق الله عن صاحب المذهب « كارل ماركس » :

إن سيرة « كارل ماركس » أصبحت الآن معروفة واضحة . يقر بها أنصاره . كما يقر بها خصومه . ولا اختلاف فيها بينهما :

إنه كارل « ماركس » اليهودى ابن اليهودى « هرشل » ، وابن اليهودية وزوج اليهودية « جيني » ..

ورأى والده أن تدينه بالدين اليهودى يحجب عنه بعض حطام الدنيا ، فارتد عن دينه ، وأعلن المسيحية . ونشأ ابنه وهو يرى أن حطام الدنيا يسمح لأبيه أن يرتد ..

وهانت عند الابن القيم والمثل والفضائل ، ومن ذلك – وهو الداعى إلى العمل – تكاسله عن العمل لكسب العيش تكاسلا ملحوظًا .

لقد استمر عالة على أبيه يرهقه دائمًا بطلب النقود ، حتى ضاق أبوه بذلك ذرعًا ، وأعلن له ذلك ، ولما توفى أبوه وترك ميراثًا استنفد نصيبه ، ثم أخذ يرهق أمه وأخته بطلب النقود حتى ضاقتا به ذرعًا ..

وأحب أصدقاؤه أن يوفروا له شيئًا من الكسب الشريف فاتفقوا له مع ناشر أعطاه مبلغًا من المال فى مقابل تأليف كتاب معين ، وأخذ المال وأنفقه ولم يؤلف الكتاب . ثم باع الكتاب المتفق عليه لناشر آخر ، وأخذ الثمن فأنفقه ولم يؤلف الكتاب ..

ولقد عاش بعد ذلك طيلة حياته على حساب زميله وشريكه فى الرأى « إنجلز » ، وكان يخرج له كل عام مايكفيه ، ولكنه ما كان يكتفى بذلك وإنما كان يطلب دائمًا المزيد دون حياء أو خجل .

ولم تكن لياليه بريئة . وإنما كان الكثير منها ليالى حمراء وكانت على حساب الآخرين ، ولا نحب أن نطيل فى وصف حياته ، فإنها لاتستحق الإطالة ، وإنما نحب أن نضع تحت نظر القارئ صورة دقيقة له . كتبها أحد من اتصلوا به عن

قرب ، ونقلها الأستاذ الكبير « عباس محمود العقاد » فى كتابه النفيس « الشيوعية والإنسانية » :

« يقول « باكونين » هذا عن « ماركس » ، وهو يعقد المقارنة بينه وبين « ماتسينى » ، زعيم الوطنية الإيطالية : يحب « كارل » نفسه أضعاف حبه لأصدقائه ومريديه .... ومامن صداقة تصمد لحظة ، إذا مسته لحظة فى غروره وكبريائه ، وأيسر من ذلك جدًّا أن يغفر الإساءة أو الخيانة لدعوته الفلسفية ، ورسالته الاجتماعية . . فإنه ينظر إلى هذه الخيانة نظرته إلى علامة من علامات القصور العقلى ، أو علامات امتيازه على صديقه ، فيرى فيها نوعًا من التسلية المرضية ، وقد يكون هذا الصديق أحب إليه وأدنى إلى قلبه ، لأنه يأمن أن يكون مزاحمًا له فى رسالته ، أو منافسًا على القمة العليا فى شهرته . . . غير أنه لا يغتفر أبدًا أصغر الإساءات إلى شخصيته ، ولابد لك من أن تعبده وتتخذه وثنًا تصلى بين يديه إن أردت أن تظفر بمودته ، أو لابد لك من أن تخافه وتهابه ، إن أردت أن يحتملك ويصبر عليك . . وهواه دائمًا أن يحيط نفسه بالأقزام والحجاب والمتزلفين ، ولا يمنع ذلك ، أن يحيط به بعض ذوى الأقدار . . .

أما على الجملة فلك أن تقول : إن أصحاب « ماركس » تندر بينهم صراحة الصداقة ، وتكثر بينهم الدسائس والمناورات ، وهم متفاهمون ضمنًا على المكايدة والصراع والمساومة على مرضاة الغرور المتبادل بين زمرتهم ، ولا موضع لشعور الصداقة حيث يعمل الغرور وتسود الأثرة . فكلهم على حذر ، وكلهم متوقع للتضحية به والقضاء عليه وليست جماعة « ماركس » إلا جماعة التزلف المشترك ، وهو بينهم الموزع الأكبر للأقدار والدرجات ، والمحور الأكبر كذلك

للغدر والكيد والدسيسة ، لايتفتح أبدًا ولايستريح للصراحة يومًا ، بل يحرض أبدًا على اضطهاد من يستريب فيه . أو من يقوده سوء حظه إلى التقصير عن إكباره ، كما ينبغى له من الإكبار فى نظره ، ومتى بدا منه الإذن فى الاضطهاد ، فلا حدود للخسة واللؤم فى الذريعة التى فى لندن وباريس – وفى ألمانيا قبل كل شىء – يتذرعون بها لقضاء إربه .

ولما كان هو نفسه يهوديًا ، فقد أحاط نفسه فى لندن وباريس ، وفى ألمانيا قبل كل شىء بنفر من اليهود الصغار على حظ متفاوت من المقدرة على الدهس والنشاط والمغامرة ، كسائر أمثالهم ، حيث كانوا بين الموظفين التجاريين وعمال المصارف والمشتغلين بالأدب والسياسة أو هم بعبارة أخرى سماسرة فى الأدب والسياسة . كزملائهم السماسرة فى الصفقات التجارية ، قدم فى المصرف ، والقدم الأخرى فى مراكز الحركة الاجتماعية ولهم عشيرة كبرى فى ألمانيا بين أدباء الصحف الدورية .. وإن هؤلاء المتأدبين من اليهود لذوو براعة فى صناعة الجبن والواقعية والإيغار والمكيدة ، تسمعهم يقولون كأنهم يترددون : يشاع ، يزعمون ، لعله غير صحيح .. ثم يقذفونهم بأخبث التهم فى الوجوه .

وقد أعلن « باكونين » صواب « ماركس » فى بعض المسائل الفلسفية والسياسية التى اختلفا عليها ، وأن « ماركس » لايتورع عن الانتقام من مخالفيه . باختلاق التهم عليهم ، وأنه لايتورع عن الانتقام من أحد يرتفع إلى المكانة العليا فى الدعوة الاجتماعية ، وإن لم يكن بينهما نقاش على الخطإ والصواب ، وقال وهو يذكر حملة « ماركس » على « برودون » إن « ماركس » ينطوى على خليقتين ذميمتين : الغرور والغيرة ، وما كان بغضه لـ « برودون » إلا أنه مشهور جدير بالشهرة ، ومامن مسبة يحجم عن صبها على رأسه ، لأنه أناني

يفرط فى أنانيته لحد الجنون ، وتسمعه يتحدث قائلا : أفكارى . . آرائى . . وينسى أن الأفكار والآراء ليست ملكًا لأحد على التخصيص ، وإن أصلح الآراء لهى تلك التى تتمخض عنها البديهة العامة » . اهـ .

هذا هو المذهب : إلحاد فى العقيدة : وسرقة بالإكراه فى المال ، وانحطاط فى الأخلاق .

أما صاحب المذهب فإنه ينطوى على الغرور والغيرة .

ومع هاتين الصفتين فإنك إذا أردت أن تظفر بمودته ، فلابد من أن تعبده وتتخذه وثنًا تصلى بين يديه .

أما أصحابه فإنه يندر بينهم صراحة الصداقة ، وتكثر بينهم الدسائس . . وصدق الله العظيم إذ يقول :

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) .